**ظواهر لغويـّـة لها أثر فـي نـموّ العربيّة وثرائها واتّساعها:**

ثـمّة ظواهر لغوية في لغتنا العربيّة أثّرت تأثيرًا كبيرًا في لغتنا، فنجد اللّفظ الواحد صار حاملًا لـمعنيين أو أكثر، أو نـجد للمعنى العامّ أكثر من لفظ يدل عليه مع مائز الفروق الدّلاليّة الدّقيقة، وغير ذلك من الإثراءات التي نالت كلام العرب عن طريق ظواهر لغويّة كثيرة كانت فاعلة فيه كالألفاظ الإسلاميّة، والـمشترك اللّفظيّ، التّرادف، الأضداد، والاشتقاق، والتّعريب، والإتباع اللّفظيّ، والـمثنّى، وغيرها.

**\*- الألفاظ الإسلاميّة:**

هي ألفاظ أكسبها الدِّين الإسلاميّ معاني جديدة لـم يكن الـمجتمع الـجاهليّ يعرفها إلّا على غير هذه الوجوه مِن الـمعاني. وتـمثّل الألفاظ الإسلامية مظهرًا مهمًا من مظاهر التّطور الدّلاليّ في اللّغة العربيّة، فقد كان للقرآن الكريـم أثر عظيم في تغيير دلالة هذه الألفاظ إذ أضفى عليها دلالات لـم تكن مُتَداولة عند أهل الـجاهلية كالإيـمان، والكفر، والصّلاة، والـمنافق، والـماعون، والـحجّ، والصّيام، والتّيمّم، وغيرها.

وقد عُنِـي اللّغويّون القدامى بـمعاني هذه الألفاظ فبيّنوا الأصل الذي كانت عليه، ثـم وقفوا عند الـمعنى الذي آلت إليه في عهد الإسلام، كما صنع ابن قتيبة -المتوفّى سنة276للهجرة- فــي مواضع مـن كتبه (تفسيـــرغريب القرآن**)،** و**(**غريب الحديث**)،** و**(**تأويــل مشكل القرآن**)**، وكما صنـــع أبو بكر بن الأنباري المتوفّى سنة 328للهجرة- في مواضع من كتابه **(**الزاهر في معاني كلمات النّاس**)**، ومِن مظاهر هذه العناية أنْ أفردَ أبو حاتـم الرّازيّ -المتوفّى سنة322للهجرة-كتابًا خاصًّا بالألفاظ الإسلاميّة سـمّاه (الزِّينة في الألفاظ العربيّة الإسلاميّة)**.**

ولتمييز الـمعنى القديـم الذي عرفه العرب القدامى مِن الـمعنى الإسلاميّ رأى ابن فارس –المتوفّى سنة395للهجرة- أنْ يُسمّى الأوّل لغويًّا، والثّاني شرعيًّا، قال في كتابه الصّاحبي**:"**فالوجه في هذا إذا سُئِل الإنسان عنه أنْ يقول: في الصّلاة اسـمان: لغويّ وشرعيّ، ويَذْكر ما كانت العرب تعرفه، ثـمّ ما جاء الإسلام به**".**

وتعدّ لفظة (الـمنافق) من الألفاظ الإسلاميّة، قال ابن قتيبة: "النِّفاق فـي اللّغة مأخوذ من نافِقاء اليربوع، وهو جُحْر مِن جِحَرَتِه، يـخرج منه إذا أُخذ عليه الـجُحْر الذي دخل فيه، فيقال: قد نَفَقَ ونَافَقَ، شُبِّهَ بفعل اليربوع؛ لأنّه يدخل مِن باب ويـخرج مِن باب، وكذلك الـمنافق يدخل في الإسلام باللّفظ، ويـخرج منه بالعقد...والنِّفاق لفظ إسلاميّ لـم تكن العرب قبل الإسلام تعرفه".

وجـماع القول أنّ العلاقة بين الـمعنيين –اللّغوي والإسلامي– متأتّية مـن مشابـهة الـمنافق لليربوع في سلوكه، ووجه الشّبه بينهما الإيهام الذي يوقعانهِ في نفس مَن ينظر إليهما، وذلك بدخولـهما مِن باب وخروجهما مِن آخر، فلا يَعْرف مَن ينظر إلى فعلهما سوى الباب الذي دخلا منه، ويـجهل أمر الباب الآخر الذي أضمراه للخروج.

ومِن الألفاظ الإسلاميَة التي تـختصّص معناها بعد أنْ كان عامًا **(**التّيمّم**)،** قال تعالــى: **((**وَإِنْ كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَـجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ**))** [الـمائدة 6]، أي: اقصدوا الصّعيد الطّيّب، وكان التّيمم يُطْلَق أوّلاً على القصد مطلقًا، يقال: يَـمَّمْته إذا قصدته، وهكـذا تغيّرت دلالة الفعل **(**تيمم**)** مِن القصد مطلقًا إلى مسح الوجه واليدين بالتّراب؛ لأنّ الغرض مِن قصد التّراب التّمسّح به. ولـم تكن العرب تعرف لـهذا الفعل معنى غير القصد، قال الشّاعر:

وَفي الأَظعانِ آنِسَةٌ لَعوبٌ تَيَمَّمَ أَهْلُها بَلَدًا فَساروا

أي: قصد أهلُها بلدًا، وقد استعمله القرآن الكريـم بـهذا الـمعنى، قال تعالى: **((**وَلَا تَيَمَّمُوا الـخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ**))،** أي: لا تقصدوا ولا تعمدوا، وهذا هو المعنى اللّغويّ للّفظ لا الإسلاميّ.

ومن الألفاظ الإسلاميّة (الـمؤمن)، فقد ذكر ابن فارس أنّ العرب قبل الإسلام عرفت الـمؤمن من الإيـمان، وهو التّصديق، ثـمّ زادت الشّريعة شرائط وأوصافًا بـها سُـمِّي الـمؤمن مؤمنًا. وقد استعمل القرآن الكريـم الـمعنى اللّغويّ للّفظة علـى لسان إِخوة يوسف –عليه السّلام–، قـال تعالـى: **((**وَمَا أَنتَ بِـمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صادقين**))** [يوسف17]، أي: وما أنت بـمصدِّق، ولو كنّا صادقين. ويُقال فــي كلام العرب: ما أُومِنُ بشيء مـمّا تقول، أي: ما أُصدِّق بذلك، وهكذا تـحوَّل معنى اللّفظة من التّصديق الـمطلق إلى التّصديق بالله، ورسله، وكتبه، وبالبعث، والصراط، والـجنّة والنّار...

ويلحظ أنّ القرآن الكريم حين وجّه معاني هذه الألفاظ إلى ما يريده كمعنى جحد نعم الله مع لفظ الكافر، ومعنى التّمسّح بالتّراب مع التّيمّم، ومعنى التصديق بالله، ورسله، وكتبه، وبالبعث، والصراط، والـجنّة والنّار...

مع الإيمان يلحظ أنّه لـم يلغ المعنى اللغوي للفظ بل استعمله كما رأينا مع الـمؤمن والتّيمّم هنا، والعربيّ يعرف الـمراد بالـموضعين، ومرشده في ذلك هو السّياق الذي ورد فيه اللّفظ.

وألقت السّنّة النّبويّة الشّريفة بظلالـها على طائفة كبيرة من ألفاظ اللّغة فأكسبتها معاني جديدة، لـم تكن مألوفة قبل الـمبعث، ومن الكلمات التي انضوت تـحت لواء الألفاظ الإسلامية **(**الصُّرَعَة**)**، فقد كان للحديث النّبويّ الشّريف أثر بيِّن في نقل اللّفظة مِن معناها الأصليّ إلى معنى جديد غير مسبوق، قال ابن الأثير –المتوفّى سنة606للهجرة- في حديث **(**ما تَعُدُّون الصُّرَعَةَ فيكم**) "**الصُّرَعَةُ المبالغ في الصِّراع الذي لا يُغْلَب، فنقله إلى الذي يَغْلِب نفسه عند الغضب ويقهرها"**.**

ونشير إلى أنّ بناء فُعَلَة يفيد الـمبالغة في اسم الفاعل كقولهم: رجل هُزَأَة وهو الذي يهزأ بالنّاس كثيرًا، ولُـحَنَة وهو الذي يلحن كثيرًا، وهُذَرَة وهو الذي يُكْثر الكلام في ما لا يعنيه. وقــــد حافظت لفظة **(الصُّرَعَة)** بعد انتقال دلالتها إلى المعنى الإسلامي على ما يفيده بناء فُعَلَة مِن إرادة الـمبالغة في اسم الفاعل؛ لأنّ الصُّرَعَة مِن الرِّجال هو مَنْ يبالغ في حِلْمه وقهر نفسه عند الغضب.